المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات

تداعيات استقالة سعد الحريري على لبنان والمواقف منها

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2017

تداعيات استقالة سعد الحريري على لبنان والمواقف منها

سلسلة: تحليل سياسات

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2017

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2017

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع الطرفة، منطقة 70
وادي البنات
ص. ب: 10277
الظعاين، قطر
هاتف: 44199777 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة	1
مقدمات الاستقالة	1
ردود فعل القوى السياسية اللبنانية	3
زيارة ولايتي وردود الفعل الإيرانية	7
الموقف الإسرائيلي	8
ما بعد استقالة الحريري	10

مقدمة

قدّم رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري استقالته من منصبه بصورة مفاجئة. وقد أربكت هذه الخطوة خصومه وحلفاءَه على السواء، ليس فقط بسبب الإعلان عنها من الرياض، وإنما أيضًا بسبب مضمون لهجة خطاب الاستقالة. وبمعزل عن خلفيات الاستقالة (تصعيد الصراع الإيراني – السعودي) والوضع السعودي الداخلي، وعن المعلومات المتضاربة حول وضع الحريري في السعودية، كان للاستقالة انعكاسات فورية على الساحة اللبنانية؛ إذ عدّها البعض إعلان حرب سعوديًا ضد حزب الله في لبنان[1]. في حين رآها آخرون خطوةً جيدة ولو متأخرة لوقف تمدد حزب الله وإيران وسيطرتهما على مقدرات لبنان[2].

مقدمات الاستقالة

جاءت الاستقالة بعد تصاعد نقمة سياسية على ما اعتُبر تهاونًا واستسلامًا أمام تحالف حزب الله – التيار الوطني الحر؛ إذ بحسب المعترضين الكثر كان هناك مسارٌ واضح لإعادة بناء النظام اللبناني بشروط فريق 8 آذار.

ويعدد الصقور في تيار 14 آذار مآخذهم على المرحلة السابقة كما يلي:

1. تركيبة الحكومة التي تشكّلت بعد التسوية الداخلية التي جرت هندستها قبل عام بمبادرةٍ من الحريري، والتي جرى بمقتضاها انتخاب الجنرال ميشال عون رئيسًا للجمهورية، وتشكيل الرئيس الحريري حكومة العهد الأولى، إذ كان ثلثَا وزراء الحكومة من أنصار "حزب الله" والتيار الوطني والنظام السوري.

2. أنّ وزيرَي العدل والدفاع في الحكومة اشتهرا بالعداء للمحكمة الدولية التي أُنشئت لمحاكمة قتلة رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري. وقد أقصى وزير العدل (سليم جريصاتي) كل القضاة المسيحيين الذين كان لهم دورٌ في المساعدة على إقامة هذه المحكمة.

---

[1] "نصر الله: لدينا معلومات أن السعودية طلبت من إسرائيل ضرب لبنان"، النشرة، 2017/11/10، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/WE6jXY

[2] "الحريري يستقيل من رئاسة وزراء لبنان ويهاجم إيران وحزب الله"، **رويترز**، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/3PGXx5

3. سياسات وزير الخارجية جبران باسيل، وأهمها فرض قانون للانتخابات أبرز معالمه فصل المسيحيين عن المسلمين، وحملته المستمرة بعنوان "استعادة" حصة المسيحيين في وظائف الدولة، والاتهامات الكثيرة التي وُجّهت له بتوظيف الموالين لتياره من غير الأكفاء.

4. استمرار باسيل في شن حملات شعواء على النازحين السوريين، يشاركه فيها رئيس الجمهورية، وترويجهما لِـ "التطبيع" مع النظام السوري باعتباره السياق الحقيقي لتحالف الأقليات.

5. إعلان إيران وحزب الله عن انتصار المحور الإيراني، وتوارُد الموفدين الإيرانيين على لبنان، وتوارد وزراء الحزب والتيار الوطني وغيرهم على سورية. وكانت آخر خطوات ذلك التطبيع تعيين سفير لبناني جديد لدى سورية.

6. مظاهر الغلبة العسكرية والأمنية والإستراتيجية؛ فالصدامات والنزاعات الداخلية التي يتدخل فيها الجيش، كانت تجري على وقع التنسيق بين قياداته وحزب الله، وذلك منذ احتلال بيروت في 7 أيار/ مايو 2008 وصولًا إلى تسوية الجرود في عرسال ورأس بعلبك مع جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

وكان الحريري قد عاد من زيارته إلى السعودية في 30 تشرين الأول/ أكتوبر واستمر في السياسة الحكومية نفسها التي اشتكت منها السعودية وعددٌ من صقور تيار المستقبل وقاعدته الشعبية؛ مثل توقيع أوراق السفير اللبناني الجديد في دمشق، واستقباله مستشار مرشد الثورة الإيرانية للشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي الذي تحدّث من مقره في السراي الكبير عن انتصار محور المقاومة في لبنان وسورية والعراق[3]. هذا فضلًا عن اللقاء الذي أثار جدلًا بين وزيرَي خارجية لبنان وسورية في نيويورك، ومن بعده إعلان الرئيس ميشال عون في لقائه الإعلامي بمناسبة مرور عام على وصوله إلى رئاسة الجمهورية، أنّ نزع سلاح "حزب الله" مرتبط بحلّ مشكلة الشرق الأوسط، ما يعني الإقرار رسميًا بوضع سلاح "حزب الله "خارج إطار أيّ نقاش في المرحلة الحالية أو المستقبلية[4].

---

[3] "ولايتي: محور المقاومة ينتصر في لبنان وسوريا والعراق"، الجزيرة نت، 2017/11/3، شوهد في 2017/11/12، في:
https://goo.gl/fH2Rxo

[4] "بين السعودية و'حزب الله'... هل 'طارت' الانتخابات؟"، أم تيفي لبنان، 2017/11/6، شوهد في 2017/11/12، في:
https://goo.gl/cuH2iX

وجاءت الاستقالة أيضًا بعد أيام قليلة من الإعلان عن "حركة سياسية جديدة ضمت شخصيات سياسية وثقافية ودينية وإعلامية واجتماعية لبنانية"، اسمها "حركة المبادرة الوطنية"، بهدف "حماية الدولة والدستور، ووضع حدّ لاختلال موازين القوى لصالح (حزب الله) ومواجهة مشروع الهيمنة الإيرانية على لبنان". وعبّر القائمون على الحركة عن رأيهم بأنّ "التسويات التي شهدها لبنان خلال السنة الماضية، بدءًا من انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة وما تلاها مكّنت إيران من التحكّم بالقرار اللبناني، وزادت من مخاوف الجنوح نحو تطبيع العلاقات مع النظام السوري"[5]. ويبدو أنّ المبادرة كانت بالتنسيق مع الوزير السعودي ثامر السبهان الذي تولى منذ شهور التصعيد ضد حكومة الرئيس الحريري.

وقد عبّر الوزير السبهان عن هذا التصعيد بقوله أنه "سيتم التعامل مع الحكومة اللبنانية على أنها حكومة إعلان حرب علينا"، مخيّرًا اللبنانيين "بين السلام وبين الانضمام إلى حزب الله"، ومؤكدًا أنّ "المخاطر المترتبة على تصرفات حزب الله سوف تكون وخيمة جدًا على لبنان"، وأن "المسارات السياسية وغير السياسية متاحة للتعامل" مع ما سماه "خطر حزب الله"[6].

ردود فعل القوى السياسية اللبنانية

مع إعلان الاستقالة من المملكة العربية السعودية أعلنت الرئاسة اللبنانية أنّ الرئيس ميشال عون ينتظر عودة رئيس الحكومة سعد الحريري إلى بيروت ليعرف منه ظروف استقالته. وأوضحت أنّ عون تلقى اتصالًا هاتفيًا من الحريري، أعلمه فيه باستقالة حكومته. وأجرى عون لاحقًا سلسلة اتصالات مع قيادات سياسية ودينية لبنانية، بينها رؤساء جمهورية وحكومات سابقون والبطريرك الماروني بشارة الراعي، أكد خلالها أنّ التهديدات التي يتعرض لها لبنان، لا سيما الإسرائيلية، تحتم وقوف اللبنانيين صفًا واحدًا في مواجهتها[7]. واستمر الرئيس عون في رفض البتّ في الاستقالة

---

[5] "'مبادرة وطنية' في لبنان لـ 'مواجهة الهيمنة الإيرانية'وثيقتها السياسية تدعو إلى احترام الدستور وعودة لبنان للشرعية العربية"، جريدة **الشرق الأوسط**، 2017/11/1، شوهد في 2017/11/12، في:https://goo.gl/4Q8EmC

[6] "السعودية: سنعامل لبنان كحكومة إعلان حرب بسبب حزب الله"، العربية نت، 2017/11/6، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/6pwyk8

[7] "رئيس الجمهورية اتصل بقيادات وأرجأ زيارة الكويت: للمحافظة على الوحدة الوطنية والاستقرار وحماية الإنجازات"، الوكالة الوطنية للإعلام، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/MD7q5n

مردداً أنه "إذا لم يتواصل الرئيس الحريري مع بعبدا ولم تعرف حقيقة الاستقالة فلن يتم البت فيها، وبالتالي فالرئيس لا يعتبره مستقيلاً"[8]. وحول لقائه مع البطريرك الماروني، قالت مصادر قصر بعبدا: "إن البطريرك الراعي سوف يوصل رسالة [إلى السعودية خلال زيارته لها] مفادها أن لبنان لا يقبل أن يكون ساحة صراع بين المملكة العربية السعودية وإيران أو في أي صراع آخر". وأضاف: "وبما أنّ جدول أعمال الزيارة سيتضمن لقاء مع الرئيس الحريري، كان تأكيدًا على أنّ سعي البطريرك حيال استقالة دولته سيكون مكّملاً لما يقوم به فخامة الرئيس، من أجل صون الوحدة الوطنية وتجنيب لبنان المزيد من الأزمات"[9].

كما كان لقرار الحريري وقع "الصدمة" على حزب الله، خاصة وأنّ علاقة الحزب بالحريري كانت "معقولة" طوال السنة الماضية؛ أي منذ اتفاق التسوية الذي جاء بالرئيس ميشال عون إلى الحكم، ومن خلال التواصل الدائم والتشاور في مجلس الوزراء أو عبر الاجتماعات البرلمانية التي يشارك فيها نواب الحزب وتيار المستقبل في اللجان النيابية وغيرها. وأعلن أمينه العام حسن نصر الله أنّ استقالة رئيس الوزراء سعد الحريري قرار أملته السعودية، ودعا إلى الهدوء والحفاظ على أمن لبنان واستقراره[10].

أما جبران باسيل (وزير الخارجية والمغتربين ورئيس حزب التيار الوطني الحر) فقد حذّر "من حرب خارجية على لبنان أو من فتنة داخلية أو أزمة حكم" مؤكدًا فكرة الشراكة[11]. فيما بدا كأنه تأكيد لعدم تجاوز الموقف السني العام في اختيار رئيس حكومة بديل، وقطع الطريق على أي تفكير في تشكيل حكومة لا يرضى عنها تيار المستقبل، وهذا كان مضمون اللقاءات الأولى التي عقدها مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، ورئيسا الحكومتين السابقتين فؤاد السنيورة ونجيب ميقاتي، وبعض الشخصيات السنية.

---

[8] جريدة **المستقبل**، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017.

[9] المرجع نفسه.

[10] "كلمة السيد حسن نصر الله حول استقالة الرئيس سعد الحريري من السعودية"، المقاومة الإسلامية – لبنان، 2017/11/5، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/H3v4Tp

[11] "باسيل: الاستقالة لن تخلق أزمة حكم في لبنان ووحدة لبنان أهم من الأحلاف والمحاور وأهم من كل الدول"، الوكالة الوطنية للإعلام، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/jVVshB

وزير العدل اللبناني سليم جريصاتي المحسوب على التيار الوطني الحر وبعد وصفه الاستقالة بأنها "ملتبسة مرتبكة ومشبوهة"[12]عاد ليتولى نقل المواقف الرسمية الصادرة عن بعبدا. وكذلك فعل رئيس حزب التوحيد العربي وئام وهاب والقريب من حزب الله بعد تغريدة أولى هاجمت الحريري والسعودية بشدة، علّق لاحقًا قائلًا إنّ "الاستقالة مؤسفة والمطلوب من الحريري والمسؤولين تحمل المسؤولية فالحالة دقيقة والإعلان من الرياض مستغرب"[13]، وأكّد لاحقًا أنّه "قبل عودة رئيس الحكومة سعد الحريري إلى لبنان لا معنى لأي نقاش لأنه حتى لو أردنا تشكيل الحكومة الأمر غير ممكن دون النقاش معه"[14].

ينطبق الأمر نفسه على قوى 14 آذار التي سارعت بدايةً إلى الاحتفاء بالاستقالة. فقد اعتبر رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق فؤاد السنيورة أنّ الأسباب الحقيقية للاستقالة تتعلق بتدخّل حزب الله في دول عربية ومحاولة زعزعة أمن المنطقة. وأوضح أنّ موقف الحريري أتى بعد أحد عشر شهرًا من المعاناة مع حزب الله خلال فترة رئاسته للحكومة. وأكد أن استقالة الحريري رسالة واضحة لتصويب البوصلة، بينما "يحاول حزب الله حرف الانتباه عن محاولات السيطرة الإيرانية في لبنان والمنطقة"[15].

وأكد سمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية أنّ "استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري خطوة صحيحة وفي الاتجاه الصحيح". ورأى خلال كلمة ألقاها مساء السبت 4 تشرين الثاني/ نوفمبر أنّ الحريري استقال لأن هناك حكومة ظل تأخذ القرارات، وقال "حزب الله صادر نتائج معركة فجر الجرود وفاوض داعش

---

[12] "استقالة ملتبسة ومرتبكة ومشبوهة في أربع: التوقيت والمكان والوسيلة والمضمون،" الصفحة الشخصية على توتير لسليم جريصاتي، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/if5ryP

[13] "استقالة الحريري مؤسفة في هذا الوقت ولكن السؤال لماذا أعلنها من الرياض. هل الرجل في الإقامة الجبرية وأجبر على الاستقالة؟"، الصفحة الشخصية على تويتر لوئام وهاب، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في:https://goo.gl/2BkSfB

[14] "قبل عودة الحريري الى لبنان لا معنى لأي نقاش لأنه حتى لو أردنا تشكيل الحكومة الأمر غير ممكن دون النقاش معه"، الصفحة الشخصية على تويتر لوئام وهاب، 2017/11/6، شوهد في 2017/11/12، في:https://goo.gl/iBYqfR

[15] "السنيورة: حزب الله يحاول صرف الأنظار عن مشروع إيران"، العربية، 2017/11/6، شوهد في 2017/11/12، في:
https://goo.gl/Y4o6pC

فكيف لرئيس حكومة أن يقبل ذلك؟". كما اعتبر أن "اعتماد سفير لبناني جديد في سوريا سببه الضغوط الإيرانية ومحاولة استثمار حزب الله الفاشل في نظام الأسد"[16].

واعتبر الوزير مروان حماده (من كتلة وليد جنبلاط) أنّ "استقالة الحريري تجنّب لبنان أخطارًا أكبر من الأخطار الحالية". ووصفها "بالهزّة التي لا بد منها ليستفيق رئيس الجمهورية وفريقه". ودعا رئيس الجمهورية "لاعتماد سياسة تعيد لبنان إلى العالم العربي"[17]. لكن رئيس الحزب الاشتراكي اللبناني النائب وليد جنبلاط عبّر بقوة عن الخوف من تداعيات هذا الوضع فقال إن لبنان "أكثر من صغير وضعيف كي يتحمل الأعباء الاقتصادية والسياسية لاستقالة الحريري". وأضاف "كنت وسأبقى من دعاة الحوار بين السعودية وإيران"، في تلميحٍ إلى أنّ الخلافات بين البلدين وراء استقالة الحريري. وتابع "مهما كانت الصعوبات، فإن التضحية من أجل الحد الأدنى من الوفاق والحوار يجب أن تكون الأساس من أجل لبنان"[18].

وعلّق رئيس الجمهورية اللبنانية السابق ميشال سليمان على الاستقالة قائلًا: "ما بُني على خطأ فهو خطأ، التسوية حصلت من دون صراحة وصدق بين المشاركين ولم يكن هناك توازن بين الأفرقاء"، مشيرًا إلى أنّ الحريري وصل إلى وقت لا يستطيع فيه أن يتحمل التنازلات والشارع اللبناني بمعظمه لا يقبل بالتنازلات[19]. وتمنى رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي "أن تمر هذه الأزمة على خير بثبات لبنان على وحدته وعروبته ووحدة أبنائه في مواجهة الشدائد"[20].

---

[16] "جعجع: الحريري استقال لأن هناك حكومة ظل تأخذ القرارات"، العربية، 2017/11/5، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/MFMzAd

[17] "مروان حماده: استقالة الحريري هزة لرئيس الجمهورية للعودة إلى الحضن العربي"، يوتيوب، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/y5k8ik

[18] "كيف علّق جنبلاط و"القوّات" على استقالة الحكومة؟"، جريدة **النهار**، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/J8gu5j

[19] "سياسيون لبنانيون يعلقون على استقالة الحريري"، وكالة سبوتنك عربي، 2017/11/5، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/gUe41u

[20] "أتمنى ان تمر هذه الأزمة على خير بثبات لبنان على وحدته وعروبته ووحدة ابنائه في مواجهة الشدائد"، الصفحة الشخصية على تويتر لنجيب ميقاتي، 2017/11/4، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/eCiNyk

تؤكد المواقف المتناقضة الصادرة عن هؤلاء السياسيين جميعهم الاضطراب الذي وقعت فيه الطبقة السياسية في لبنان جراء استقالة الحريري والخوف من تداعيات الوضع على المستويات الأمنية والاقتصادية الاجتماعية. هذا فضلًا عن أنه بات من الصعب إجراء الانتخابات النيابية المقررة في ربيع هذا العام.

والحال أنّ الجميع رأى في خطاب استقالة الرئيس الحريري إعلانًا صارخًا عن انتهاء التسوية الداخلية التي عقدها الحريري مع حزب الله والتيار الوطني الحر قبل سنة. فالاستقالة كانت أيضًا وأساسًا تنسف اتفاق الدوحة؛ وهو اتفاق التسوية الأساس الذي رعته قطر بعد أحداث أيار/ مايو 2008.

زيارة ولايتي وردود الفعل الإيرانية

يبدو أنّ زيارة علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى في إيران كانت القشة التي قصمت ظهر البعير في العلاقات الإيرانية – السعودية، ما استدعى التصعيد السعودي عبر استقالة الحريري. ففي 3 تشرين الثاني/ نوفمبر، اجتمع ولايتي بالعديد من المسؤولين اللبنانيين بمن فيهم رئيس الحكومة سعد الحريري ووزير الخارجية جبران باسيل ورئيس مجلس النواب نبيه بري. وفي تصريحات نقلتها عنه وسائل الإعلام قال "إن انتصار لبنان على الإرهاب وانتصار الحكومة المركزية في العراق على حركة الانفصال في كردستان هي انتصارات إقليمية لمحور المقاومة"[21].

ولم يمض على زيارة ولايتي بيروت إلا يوم واحد حتى أعلن الحريري استقالته من الرياض. فاجأت الاستقالة إيران كما فاجأت غيرها، ورأى محمد جواد ظريف وزير الخارجية الإيراني في تغريدة أن زيارة مستشار دونالد ترامب الخاص جارد كوشنير ومن بعده الحريري للرياض نتج منها تلك الاستقالة الغريبة العجيبة. واتهم السعودية

[21] "ولايتي: محور المقاومة ينتصر في لبنان وسوريا والعراق"، الجزيرة نت، 2017/11/3، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/fH2Rxo

بالتآمر على إيران لجعلها تتحمل المسؤولية عن الاستقالة[22]. أمّا الناطق باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي فقال إن استقالة الحريري مصدر شفقة واستغراب[23].

في حين اتهم محسن رضائي سكرتير "مجمع تشخيص مصلحة النظام" السعودية بالعمل على خلق شقاقات داخلية في لبنان من خلال ترتيبها لاستقالة الحريري[24]. أما قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري فقد اتهم إسرائيل والسعودية بأنهما أمرتا الحريري بالاستقالة وذلك بغية تدمير المناخ السياسي في لبنان[25].

الموقف الإسرائيلي

استغل الساسة الإسرائيليون استقالة الحريري لمهاجمة النفوذ الإيراني في لبنان وحشد الموقف الدولي ضده. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن "كلماته [الحريري] تمثل جرس إنذار للمجتمع الدولي لاتخاذ إجراء ضد العدوان الإيراني". وأضاف في تصريح صادر عن مكتبه الإعلامي إن "هذا العدوان [الإيراني] لا يهدد إسرائيل وحدها بل الشرق الأوسط برمته"[26].

ويمكن على العموم رصد ثلاثة توجهات في الموقف الإسرائيلي بعد استقالة سعد الحريري، هي:

1. التوجه الأول: عبّر عنه دانيال شابيرو السفير الأميركي السابق في إسرائيل ومدير فرع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجلس الأمن القومي الأميركي في عهد أوباما وهو اليوم زميل زائر في معهد دراسات

---

[22] "ظريف: السعودية تحاول تحميل إيران المسؤولية عن حروبها العدوانية"، قناة العالم، 2017/11/6، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/Jzv3M3

[23] "The resignation of Lebanon's prime minister raises risks in the Middle East," *The Washington Post*, November 4, 2017, accessed on 12/11/2017, at: https://goo.gl/Y8k8Tt

[24] "محسن رضائي: استقالة الحريري بادرة لمغامرة أمريكية إسرائيلية سعودية جديدة"، مهر للأنباء، 2017/11/5، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/617Rr3

[25] "قائد الحرس الثوري: استقالة الحريري جاءت بطلب من السعودية وإسرائيل"، مهر للأنباء، 2017/11/5، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/fyYHqW

[26] "Netanyahu: Lebanese PM Hariri's Resignation 'A Wake-up Call' on Iranian Aggression," *Haaretz*, November 4, 2017, accessed on 12/11/2017, at: https://goo.gl/fBTHBa

الأمن القومي في تل أبيب، الذي قال إن ما يربط الاستقالة وتهديدات حزب الله بقتل الحريري مع السعودية وإسرائيل هو إيران. وإن كل شيء يدور حول إيران. ولكنه حذّر من أنّ هدف السعودية خلق أجواء وسياقات لفرض طرق جديدة لمواجهة إيران في لبنان وهي جر إسرائيل إلى حرب ضد حزب الله. وأضاف أنّ السعوديين في مواجهة فشلهم في إزاحة الأسد يفكرون في نقل المواجهة مع إيران من سورية إلى لبنان. ولكنه دعا إسرائيل إلى توخي الحذر واتخاذ قراراتها بمفردها بمعزل عن أي ضغط سعودي أو أميركي[27].

2. التوجه الثاني: عبّر عنه زفي بارعيل الذي رأى أنّ استقبال الحريري ولايتي في الوقت الذي كان فيه بوتين في طهران كان القشة التي قصمت ظهر البعير عند السعوديين؛ إذ رأوا في ذلك تسعيرًا إيرانيًا ضدهم ومحاولة للزجّ بروسيا في الحلف ضدهم أيضًا. ورأى أنّ استقالة الحريري تضع حزب الله في مأزق؛ إذ إنّها ستؤدي إلى تجميد الوضع السياسي اللبناني وشلّ الحكم، وفي خلال ذلك فإن الحريري سيستمر في تصريف الأعمال ولكن متحررًا من عبء اتفاقه السابق مع الحزب[28].

3. التوجه الثالث: عبّر عنه غيورا آيلاند، وهو رئيس سابق لمجلس الأمن القومي، ورئيس سابق للاستخبارات العسكرية، ورأى فيه أنّ استقالة الحريري والكلام القاسي الذي وجّهه إلى إيران يتيحان فرصة من أجل "محاولة تغيير الواقع القائم في جارتنا الشمالية". ولكنه قال إنه لا "يقصد تدخلًا عسكريًا من النوع الذي جربته إسرائيل سنة 1982، بل من خلال إيجاد ائتلاف دولي يمارس ضغطًا على رئيس الجمهورية اللبنانية من أجل تغيير الوضع في الدولة" على غرار الائتلاف الدولي الذي قام في أعقاب اغتيال رفيق الحريري، في 2005. ويجب توجيه الجهود السياسية نحو أن يطلب المجتمع الدولي من الرئيس اللبناني ومن الشعب اللبناني أن يقررا: هل يريدان أن يعاملا كدولة مستقلة؟ وهل يقبلان بسيطرة إيران عليهما من خلال "حزب الله"؟ وإذا كان الخيار الأول هو المهم فإنه يجب ترجمته من خلال ثلاثة تعهدات: الأول: المطالبة بانسحاب القوات الإيرانية بما في ذلك الحرس الثوري من لبنان. والثاني:

---

[27] Daniel B. Shapiro, "Is Saudi Arabia Pushing Israel Into War With Hezbollah and Iran?" *Haaretz*, 7/11/2017, accessed on 12/11/2017, at: https://goo.gl/zc2xk6

[28] "Prime Minister Hariri's Resignation Threatens Iranian Grip on Lebanon," *Haaretz*, 6/11/2017, accessed on 12/11/2017, at: https://goo.gl/x7QVnG

مطالبة "حزب الله" بالانصياع إلى توجيهات الحكومة الشرعية في لبنان. والثالث: إعلان مسؤولية الحكومة اللبنانية عن المحافظة على الهدوء على الحدود الإسرائيلية[29].

ما بعد استقالة الحريري

ساد الاضطراب مواقف القوى السياسية المختلفة في لبنان ولذلك تمحورت الحركة السياسية باتجاه "دار الفتوى"، ضمن مساعي البحث عن مخارج للأزمة السياسية الراهنة. فقد شهدت دار الفتوى لقاءات لمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان مع شخصيات سياسية لبنانية، أكدت ضرورة التحلي بالروية والهدوء لتخطي هذه الأزمة، وضرورة التشاور في هذا الظرف والحفاظ على الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي، والتريث حتى تنجلي الصورة الضبابية وعدم الانجرار في مواقف سياسية تصعيدية أو متهورة أو في رهانات خاطئة، والتشاور المفتوح. وكان لافتًا تأكيد خصوم الحريري من المرشحين السنة لترؤّس حكومة بديلة أنّ جميع القيادات السنّية متفقة على وحدة الموقف والتريث[30]. في المقابل أعرب مفتي الجمهورية أمام زواره عن تقديره موقف رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري، بالتريث والتروي وأمل من جميع القوى السياسية "أن تتحلى بالمزيد من الصبر والحكمة لحل هذه القضية الوطنية"[31].

وبغض النظر عن أنّ حل الأزمة أو انفجارها لبنانيًا مرهونَان بتطور العلاقات السعودية – الإيرانية، وبالوضع السعودي الداخلي، وما تريده السعودية في هذه المرحلة، فإنه لا يبدو حتى الآن ما يشير إلى بوادر حلّ ممكن على المستويين السياسي والدستوري اللبناني. ذلك أنّ حزب الله ومؤيديه من فريق 8 آذار، يعدّون الحريري غير مستقيل، ويذهب كثير منهم إلى القول بأنه محتجز أو قيد الإقامة الجبرية في السعودية. وقد نقل زوار قصر

---

[29] Giora Eiland, "Lebanon's last chance to save itself," Ynetnews, 7/11/2017, accessed on 12/11/2017, at: https://goo.gl/X5QrZt

[30] "دار الفتوى تواصل لقاءات 'الاستقالة' ودريان يشدد على أولوية عودة الحريري"، **الحياة**، 2017/11/9، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/G9KnAL

[31] "لقاءات تشاورية لبنانية في 'دار الفتوى' تعكس دورها في 'الأزمات الكبرى' باسيل: ما وقع من أخطاء يجب أن يصحح بالتفاهم"، جريدة **الشرق الأوسط**، 2017/11/8، شوهد في 2017/11/12، في:https://goo.gl/UpZecG

بعبدا عن الرئيس ميشال عون قوله بعد لقائه القائم بالأعمال السعودي وليد البخاري وعددًا من السفراء العرب والأجانب: "إذا ما صحّت المعلومات أن هناك حجزًا لحرية رئيس الحكومة [...] فهذا أمر غير مقبول [...] ولا أحد يحكينا بتشكيل حكومة جديدة فحكومتنا قائمة"[32]. وصدر عن الرئيس نبيه بري تصريح مماثل إذ نقل عنه زواره قوله "الرئيس الحريري ليس مستقيلًا. إذا رجع إلى لبنان وأعلن استقالته فعندها يبنى على الشيء مقتضاه. ولو لأنه أعلن استقالته من بيروت لكانت دستورية ونافذة. ولكن حتى الآن هو غير مستقيل"[33]. وقد فاقم من تداعيات هذا الموقف تأكيد الأمين العام لحزب الله أن لديه معلومات تفيد بأن الحريري محتجز وأنّ السعودية تتآمر مع أميركا وإسرائيل لشنّ حرب على الحزب ولبنان[34]. تعني هذه المواقف عمليًا رفض أيّ تشاور يجريه رئيس الجمهورية لتشكيل حكومة جديدة باعتبار أن الحكومة لم تستقل؛ بل تصعيد حملة دولية وعربية ومحلية بعنوان إنقاذ الحريري وحمايته.

ويرى فريق 14 آذار أنّ الاستقالة نهائية من لحظة إعلانها وأنّ الحكومة في حكم حكومة تصريف الأعمال[35]. فالمادة 69 من الدستور تنص على أنّ أولى الحالات التي تعتبر فيها الحكومة مستقيلة هي عندما يعلن رئيس الحكومة استقالته؛ أي إنّ الإعلان بحد ذاته كافٍ. لكن الأعراف تقضي بإبلاغ رئيس الجمهورية شخصيًا، إلا أنه ليس هناك ما ينص على ضرورة تقديم الاستقالة خطيًا. ويرى بعض أركان فريق 14 آذار أنّ مكان إعلان الاستقالة وأسلوبها لا يليقان قطعًا برئيس حكومة لبنان. ولكن الشارع السني يتساءل: كيف كان من الممكن إقالة الرئيس الحريري وهو في الخارج (على باب مكتب الرئيس باراك أوباما في 12 كانون الثاني/ يناير 2011) ولا تكون استقالته ممكنة وهو في الخارج[36]؟

---

[32] "عون للبخاري: من غير المقبول الطريقة التي حصلت فيها استقالة الحريري ونطالب بعودته"، جريدة **النهار**، 2017/11/10، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/a5G9Jg

[33] "الجمهورية: مشاورات لتجنب الفراغ والفوضى.. و'المستقبل' يتمسّك بزعيمه"، الوكالة الوطنية للإعلام، 2017/11/10، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/UuCxDo

[34] "نصرالله: لدينا معلومات أن السعودية طلبت من إسرائيل ضرب لبنان".

[35] "السنيورة يقول إن الحريري سيعود إلى لبنان"، **رويترز**، 2017/11/7، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/K6Ep4X

[36] سعيد كيوان، "من يتجرأ على ترؤس حكومة ما بعد الحريري؟"، ليبانيز كورا، 2017/11/8، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/dQHk2H

لكن تيار المستقبل يبدو مع ذلك فاقدًا التوازن؛ إذ تتناقض مواقف أركانه بسبب غياب الفهم الدقيق لحقيقة ما جرى مع سعد الحريري في السعودية، خصوصًا أن الاستقالة ترافقت مع الانقلاب الداخلي الكبير الذي قاده ولي العهد محمد بن سلمان وشمل شخصيات كبيرة في المملكة لها علاقات قوية بكثير من قادة تيار المستقبل في لبنان. كما ضاعف من اضطراب جماعة المستقبل وقلقها التناقض في المواقف الأميركية بين تغريدات الرئيس ترامب المؤيدة لما يجري في السعودية، وتصريحات وزير خارجيته ريكس تيلرسون الذي أكّد "أنّنا ندعم استقلال لبنان ونحترم رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري، كشريك قوي لنا"، داعيًا كلّ الجهات داخل لبنان وخارجه، إلى "احترام سيادته ومؤسّساته الشرعية"، محذّرًا من "استخدام لبنان ساحة لصراعاتهم بالوكالة"[37].

وفي هذا السياق كان الموقف الذي صدر عن تيار المستقبل لافتًا؛ ففي اجتماع استثنائي، شكلًا ومضمونًا، عُقد في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر في "بيت الوسط"، برئاسة الرئيس فؤاد السنيورة وإلى يمينه النائب بهية الحريري، جمع كتلة "المستقبل" النيابية مع المكتب السياسي للتيار، صدر عنه بيان مشترك أكد أنّ "عودة رئيس الحكومة اللبنانية الزعيم الوطني سعد الحريري ورئيس 'تيار المستقبل' ضرورة لاستعادة الاعتبار والاحترام للتوازن الداخلي والخارجي للبنان وذلك في إطار الاحترام الكامل للشرعية اللبنانية المتمثلة بالدستور واتفاق الطائف وللاحترام للشرعيتين العربية والدولية"، مع تجديد التأكيد باسم "المستقبل" كتلةً وتيارًا "الوقوف مع الرئيس سعد الحريري ووراء قيادته قلبًا وقالبًا، ومواكبته في كل ما يقرره، تحت أي ظرف من الظروف"، فيما بدا كأنه رد على الشائعات التي تناولت إمكانية مجيء بهاء الحريري لتولي القيادة محل شقيقه سعد.

وكان لافتًا أيضًا تصريح وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق بعد لقائه مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان (9 تشرين الثاني/ نوفمبر)، بأن "الرئيس سعد الحريري هو من يقرر طبيعة المرحلة المقبلة عند عودته إلى لبنان"، معتبرًا أنّ "الحديث عن ترشيح بهاء الحريري لرئاسة الحكومة دليل جهل لطبيعة لبنان، ونحن لسنا قطيعًا"[38].

---

[37] "تيلرسون: ندعم استقلال لبنان ونحترم الحريري كشريك قوي لنا"، النشرة، 2017/11/10، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/8yNhiA

[38] "المشنوق: الحديث عن ترشيح بهاء الحريري لرئاسة الحكومة دليل جهل لطبيعة لبنان"، المنار، 2017/11/9، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/dhgHhZ

ثم جاء توضيح فؤاد السنيورة ليؤكد مدى الارتباك الذي ساد داخل تيار المستقبل عشية استقالة الحريري المفاجئة. فقد أكد السنيورة أنّ "البيان المشترك للكتلة والمكتب السياسي لتيار المستقبل جاء ليضع الأمور في نصابها وليصوب الوضع الذي اختل في لبنان". وأضاف "أن هناك خللًا يجب أن يصار لإصلاحه وبموافقة الجميع لأن الجميع لهم مصلحة في ذلك، وأي واحد يرفض ذلك فكأنه يقف ضد مصلحة اللبنانيين جميعًا"[39]. وقد اعتبر البعض بيان الكتلة والمكتب السياسي تصعيدًا إزاء المملكة العربية السعودية، على الرغم من أنّ السنيورة نفى ذلك[40]. في حين غرّد رئيس "اللقاء الديموقراطي" النائب وليد جنبلاط عبر تويتر قائلًا: "آن الأوان لعودة الشيخ سعد والاتفاق معه على استكمال مسيرة البناء والاستقرار" (وقد نشر جنبلاط مع تغريدته صورة شخص مكبل اليدين والرجلين).

في كل الأحوال يبدو أنّ السعودية قررت أنّ حكومة الحريري كانت أسيرة المحور الإيراني – السوري وبغطاء مسيحي رئاسي. وهي وضعت الاستقالة في خط التصعيد مع إيران وحزب الله وتعمل على حشد القوى الدولية والعربية خلف هذا الموقف خصوصًا لجهة تشديد الضغط على "حزب الله" وسلاحه. وفي هذا السياق اتخذت السعودية وبعض دول الخليج إجراءات للضغط على لبنان. فبعد أن أكد وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان في تغريدة أن هذه الإجراءات ستكون "تباعًا في تصاعد مستمر ومتشدد حتى تعود الأمور إلى نصابها الطبيعي"، حظرت كلٌ من السعودية والكويت والإمارات والبحرين "سفر رعاياها إلى لبنان من أي وجهة دولية"، وطلبت من الرعايا الزائرين والمقيمين في لبنان مغادرته في أقرب فرصة ممكنة. لكن حزب الله لن يقبل على الأرجح وضعه خارج أيّ تركيبة حكومية تؤمّن له غطاء رسميًا وشرعيًا في هذه المرحلة الانتقالية والخطيرة في الأزمة السورية، والاضطراب الكبير على المستويين الإقليمي والدولي.

ويعني ذلك أننا أمام أزمة مرشحة للتصعيد يزيدها خطورةً الوضع السعودي الداخلي المضطرب، ويفاقمها تخبّط السعودية والإمارات في حرب اليمن، وغموض الوضع السوري. وينطبق الأمر نفسه على الوضع الأميركي؛ إذ يبرز التجاذب لا بل التناقض بين مواقف الرئيس ومستشاريه من جهة، وبين الكونغرس ومعه المخابرات المركزية والبنتاغون من جهة أخرى.

---

[39] "فؤاد السنيورة: لا يمكن للبنان أن يعادي أشقاؤه"، **الدستور**، 2017/11/10، شوهد في 2017/11/12، في: https://goo.gl/DKcDqi

[40] المرجع نفسه.